

وسائل التنشئة الاجتماعية

عن طريق الوسائل تتم التنشئة الاجتماعية ، فالطفل الذي يولد ، يولد في اسرة تعد الجماعة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته التي تسمى بحق لغة الأم وعاداته وتقاليده وقيمه ، عن طريق هذه الأسرة وبين احضان الام تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية فيتعلق الطفل بأمه ويطمئن بجوارها ثم تتدرج به الحياة فيمتد بتعلقه إلى أبيه وإخوته وذويه ، ثم يستقل الى حد ما عن أسرته لينتظم في مدرسته ، وتتطور تنشئته الاجتماعية من البيت إلى المجتمع عن طريق تلك المدرسة وما تهيئه للطفل من جماعات أخرى تسير به قدما في مدارج تلك التنشئة وذلك عندما يتصل بأقرانه ليصبح معهم عضوا في جماعة النظائر او لتصبح جماعة النظائر له جماعته المرجعية شاهنا في ذلك شأن الأسرة والمدرسة .

و سنبين فيما يلي دور كل وسيلة من تلك الوسائل في تنمية الطفل اجتماعيا

(1) دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

الأسرة الحديثة هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوجين وبنائهم وهي المدرسة الأساسية لكل طفل ، لأن ما يتعلمه فيها يبقى مع طول حياته من طريقها يكتسب قيمته الاجتماعية ومعايير سلوكه، ويكتسب ضميره الأمر الناهي الذي يثبته على خير ما يقوم به ويعاقبه على شر ما يقترف . وتعد الأسرة ، بلا منازع ، الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائص الاجتماعي الأساسية ، أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية ، ويتأثر الطفل في تنشئته الاجتماعية والمستوى الاقتصادي الاجتماعي لأسرته وأثر ذلك المستوى على تحقيق مطالبه ، ويختلف أثر تلك السنة أيضا تبعا لاختلاف جنس الطفل فالأسرة لاتعامل الذكور من الأطفال كما تعامل الإناث .

وكما يتأثر الطفل بأسرته يؤثر أيضا فيها ولذا يختلف سلوك الأب والأم قبل ولادة الطفل عن سلوكهما بعد ولادته، وبذلك تصبح عملية التنشئة الاجتماعي عملية متبادلة أي عملية تأثير وتأثر وسيأتي بيان جميع تلك الأدوار التي تقوم بها الأسرة في تنشئة الطفل اجتماعيا فيما يلي:

أ- دور الأسرة في تكوين المعايير

عن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير العامة التي يفرضها النمط الثقافي السائد في المجتمع ، ويكتسب أيضا " المعايير الخاصة بالاسره التي تقرضها هي عليه، وبذلك تصبح الأسرة بهذا المعنى

وسيلة المجتمع للحفاظ على معايير ،ولهذه المعايير أثرها الفعال في تعديل السلوك الاجتماعي للفرد وفي تحديد مسار تنشئته الاجتماعية ، على سبيل المثال قد يرضى الفرد لنفسه أن يصبح كبش فداء بالنسبة لبقية أفراد الأسرة ليقى الأسرة كل من الصراعات الداخلية ، كما تدل على ذلك نتائج بعض الأبحاث الإكلينيكية .

جمود المعايير التي تحددها الأسرة لأفرادها يجنح به نحو اللون العصبي بل والذ هاني أحيانا" ، وتعارض معايير الأسرة بالنسبة للموقف الواحد يعوق عملية تكامل التنشئة الاجتماعية للفرد ، مثل الأب الذي يطالب ابنه بسلوك ما في أحد المواقف ثم يعود ليطالبه بعكس ذلك السلوك في نفس الموقف أو في المواقف الأخرى الشبه به .

ب - أثر سيطرة أحد الوالدين على التنشئة الاجتماعية

لسيطرة أحد الوالدين أثرها المباشر على نوع الدور الذي يسلكه الطفل في حياته الراهنة والمقبلة ، فإذا كان الأب مسيطرا " فأن ذلك ينحو بالذكور الأطفال إلى تقمص دور الا وبذلك يميلون في سلوكهم الى النمط الذكري الرجولي وإذا كانت الام هي المسيطر ، فإن ذلك يؤدي بالأطفال الذكور ، في الأغلب والأعم - إلى السلوك العصبي بل والذهان أحيانا " . كما تدل على ذلك نتائج أبحاث (هيشرنكنون) التي نشرها سنة 1965 .

على عكس ذلك ، إلى حد ما ، بالنسبة لسوك الإناث من الأطفال ، والولد يقلد الاب لان الاب هو النموذج الصالح كما يراه المجتمع ، والبنات تقلد الام لان الام النموذج الصالح كما يرتضيها لها المجتمع ، وعندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الام ، يواجه الطفل صراعا " في اختبار الدور الذي يقلده ، وقد ينحرف سلوكه إلى مسالك لاسوية ، وخير نموذج العلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشيع في جو الأسرة نوعا من التكامل بين سلوك الأب وسلوك الأم بحيث ينتهي إلى تدعيم المناخ الديمقراطي المناسب لتنشئة أطفال الجيل المقبل .

ج- أثر المستوى الاقتصادي الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية

يتأثر نموذج الشخصية الذي يقتدي به الطفل في أسرته ، والذي تعتمد عليه عملية التنشئة الاجتماعية ، باختلاف المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة و يصطبغ سلوك الطفل في باكورة حياته بسلوك أبيه ، والأهداف التي يسعى الأب لتحقيقها ، وما حققه منها وما فشل في تحقيقه وغالبا ما

يفرض الأب على ابنه التنشئة التي تحقيق الأهداف التي فشل هو كأب في تحقيقها طوال حياته ، فالاب الذي كان يطمح أن يكون طبيباً ولم ينجح في الوصول لهدفه يدفع ابنه بكل الوسائل لأن يكون طبيباً" ، وكذلك الحال بالنسبة للآمال الأخرى ، ولذلك تتأثر التنشئة الاجتماعية للطفل بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة وما يتصل بتلك المستويات من أهداف تحققت واخرى لم تتحقق. وتؤكد نتائج أغلب الأبحاث أن الآباء والامهات الذين ينتمون الى المستويات الاجتماعية والاقتصاد به الدنيا يلجأون إلى العقاب البدني في تنشئتهم الاجتماعية لأطفالهم وخاصة إذا أدى سلوك الأطفال إلى إتلاف بعض الأشياء الا اذا تجنب الطفل ذلك التخريب فإنه غالباً ما ينجو من العقاب البدني والآباء الذين ينتمون الى المستويات الاقتصادية الاجتماعية المتوسطة لا يعاقبون أطفالهم بما ينتج عن سلوكهم من نتائج مختلفة بل بالدوافع التي أدت الى تلك النتائج ، وهذا قد يؤدي بالاب الى مناقشة اطفال مناقشة عقلية ليصل منها الى معرفة دوافع سلوكهم وأسبابها حتى يتخذ الأب قراراته ويصدر أحكامه في ضوء تلك المناقشة ولذلك يكثر الحوار بين آباء وأبناء ذلك المستوى ، ويقل في المستويات الدنيا.

وتدل نتائج الدراسات المختلفة على أن دور الرجل في الطبقات الاجتماعية الاقتصادية العليا أهم من دور المرأة ، فهو الذي يتخذ القرار ، أو بمعنى أدق يتخذ من القرارات أكثر مما تتخذ المرأة. وأن دور المرأة يتكافأ مع دور الرجل في الطبقات الاجتماعية الاقتصادية المتوسطة، وأن المرأة أكثر سيطرة في الطبقات الدنيا من الرجل -

2- دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية

بالرغم من ان المظاهر الاولى للتنشئة الاجتماعية تبدأ وترعرع في جو الأسرة إلا أن الأسرة لم تعد تستأثر وحدها بتلك التنشئة ، في عالمنا المعاصر وذلك نتيجة للتصنيع الذي أدى بدوره الى تحديث المجتمعات وتطويرها حتى أضعف بذلك دور الأسرة.

ويضعف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وخاصة بعد مضي سنوات الطفولة المبكر، وذلك عندما لا يرتبط توزيع العمل بتكوين الأسرة ، ولا تبقى الأسرة هي الوحدة ، الاقتصادية التي توفر لكل فرد من أفرادها كسب الرزق كما يحدث في العائلات الريفية الكبيرة التي يرتبط عمل أبنائها بملكيته الزراعية وأعماله في الحقل .

ويضعف أيضا أثر الأسرة في تلك التنشئة عندما تصبح فرص التعليم متاحة للجميع وتصبح المؤسسات التعليمية المختلفة بما فيها المدرسة والجامعة في المدخل الطبيعي لكسب الرزق ، وهذا ما يحدث الان في اغلب المجتمعات المعاصرة في البلدان المختلفة ، خاصة تلك التي تخطط لنفسها التطور من مجتمعات نامية لجنسيات مستند ما ، والتحول من جنات زراعية اجندات صناعية تكنولوجية ، من أجل هذا يتسع مجال التنشئة الاجتماعية ليتجاوز الأسرة إلى المدرسة .

وقد زاد أثر المدرسة في التنشئة الاجتماعية أيضا بعد أن اضمحل أثر الوراثة في تحديد المكان الاجتماعية ، وأصبحت المكانة الاجتماعية تكتسب عن طريق التعليم ، وبذلك أصبح الفرق الأول بين الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية هو أن الفرد يكتسب مكانته في الأسرة من طريق السن والجنس وصفاته الخاصة ولكنه يكتسب مكانته الاجتماعية في المدرسة عن طريق المنافسة والامتحانات التي تؤهله بعد ذلك للمهنة التي يعد نفسه لها في المستقبل وما تتصف به هذه المهنة من مكانة اجتماعية مرموقة أو غير مرموقة .

والأطفال الذين لا يتخذون الأب ثم المدرس نموذجا" يقتدون به ولا يتطورون إلى نماذج المهن والأعمال يتحولون الى نمانع جماعة النظائر وينحرفون بسلوكهم عن جادة الطريق ، وهؤلاء في حاجة الى رعاية وإرشاد حتى تستقيم مسالك نموهم الاجتماعي

3- دور الجماعة المرجعية في التنشئة الاجتماعية

ترجع نشأة مفهوم الجماعة المرجعية إلى البحث الذي نشره هايمان سنة 1942 عن سيكولوجية المكانة الاجتماعية ، نعى بالجماعة المرجعية الجماعة التي ينتسب إليها الفرد سلوكه الاجتماعي ويقيمه في إطار معاييرها وقيمها واتجاهاتها وأنماط سلوكها المختلفة .

وتتطور أنواع الجماعات المرجعية تبعا" لنتابع وتطور مراحل نمو الفرد فنبدأ بالأسرة التي تحقق للطفل كل حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية ثم تتطور إلى الجماعات الثانوية الأخرى التي تؤثر في حياة الانسان كلما انتمى لكل منها . ويختلف تأثير الجماعات المرجعية في التنشئة الاجتماعية للفرد تبعا لمدى انتماء الفرد لجماعة من تلك الجماعات .

❖ مفهوم مرحلة الطفولة المبكرة

الدكتور: مصطفى نعيم الياسري

* تعريف الطفولة Childhood Definition:

الطفل في اللغة هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد إلى البلوغ.

* ويشير قاموس أكسفورد Oxford:

إلى الطفل على أنه الإنسان حديث الولادة سواء كان ذكراً أو أنثى، كما يشير إلى الطفولة على أنها الوقت الذي يكون فيه الفرد طفلاً ويعيش طفولة سعيدة.

* كما يشير قاموس لونجمان Longman:

إلى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الابن أو الابنة في أي مرحلة سنية، كما يعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً.

وينطوي مفهوم الطفل في علم النفس على معنيين معنى عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي، ومعنى خاص ويطلق على الأعمار فوق سن المهد وحتى المراهقة.

* وتعرف الطفولة من وجهة نظر علماء الاجتماع على أنها:

هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته؛ ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حد ذاتها بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.

* كما يعرف الطفل وفقاً للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه:-

هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، وأما الطفولة فتعرف على أنها مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسؤوليات الحياة متعمداً على

الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية وعلى المدرسة في الرعاية للحياة وتمتد زمنياً من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية وهي مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي.

والطفولة أيضاً هي الفترة التي يكون خلالها الوالدان هما الأساس في وجود الطفل وفي تكوينه عقلياً وجسدياً وصحياً.

وتعتبر مرحلة الطفولة في الإنسان من أطول مراحل الطفولة بين الكائنات الحية حيث إنها تمتد من لحظة الميلاد وحتى سن الثانية عشر، وسوف تستند هذه الدراسة إلى التقسيم التالي لمرحلة الطفولة للإنسان حيث إنه يحدد بدقه المجال البشري الذي سوف تطبق عليه الدراسة الحالية وهو الفئة العمرية من (٦ سنوات إلى ١٢ سنة) وهو ما يسمى بمرحلة الطفولة المتأخرة وتنقسم مرحلة الطفولة وفقاً لهذا التفسير إلى فترتين متميزتين هما:-

***مرحلة الطفولة المبكرة من (٢-٥ سنوات) Early childhood:**

وهي المرحلة التي تمتد من عامين إلى خمسة أعوام وفيها يكتسب الطفل المهارات الأساسية مثل المشي واللغة مما يحقق قدراً كبيراً من الاعتماد على النفس.

***مرحلة الطفولة المتأخرة (٦-١٢ سنة) Late childhood:**

وهي المرحلة التي تمتد من سن السادسة حتى سن الثانية عشر من العمر وتنتهي هذه المرحلة ببلوغ الطفل ودخوله مرحلة مختلفة كثيراً عن سابقتها وهي مرحلة المراهقة.

***مرحلة الطفولة المبكرة :**

تمتد مرحلة الطفولة المبكرة من العام الثاني في حياة الطفل إلى العام السادس، وفي أثناء هذه الفترة ينمو وعي الطفل نحو الاستقلالية، وتتحدد معالم شخصيته الرئيسية، ويبدأ في الاعتماد على نفسه في أعماله وحركاته بقدر كبير من الثقة والتفانيّة

* للطفل في هذه المرحلة خصائص ينبغي تقبلها وترشيدها وتهذيبها، هذه الخصائص مشتركة في البنت والولد وفي الأطفال عامة على اختلاف درجاتها، وهي تدل على أن هذا الطفل سوي وطبيعي.

- ١ - كثرة الحركة وعدم الاستقرار: فالحركة الكثيرة للطفل والتنقل من مكان إلى آخر، واللعب الدائم وعدم الاستقرار، والصعود والنزول وغير ذلك يزيد من ذكاء الطفل وخبرته بعد أن يكبر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عراقة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره" رواه الترمذي.
- ٢ - شدة التقليد: فالطفل يقلد الكبير خاصة الوالدين في الحسن والقيح، فالأب يصلي فيحاول الطفل تقليده، وقد يكون مدخنا فيحاول تقليده، والأم تسلم على أقرانها فيحاول تقليدها.
- ٣ - العناد: فلا نعجب من عناد الطفل ونتهمه بتعمد ذلك مع أبويه، بل نشجعه ونحفزه على فعل النقيض ونذكر له من القصص والحكايات التي تنفر من العناد، كتشبيه المعاند بالشيطان الذي عاند الله ولم يطع أوامره فغضب الله عليه وأدخله النار.
- ٤ - عدم التمييز بين الصواب والخطأ: فقد يشعل عود كبريت فتحرقه النار، وقد يضع يده في الماء الساخن وهو لا يعرف ضرره، فلا يحاسب الطفل بالضرب كالكبير المدرك لأن عقله لم ينضج بعد، والصواب أن نبعده عما يضره.
- ٥ - كثرة الأسئلة: فهو يسأل عن أي شيء وفي أي وقت وبأي كيفية، قد تكون أسئلته محرجة أحيانا، لكن ما نحذر منه الكذب على الطفل، أو الإجابة بما لا يحتمله عقله أو أن نصده عن السؤال.
- ٦ - ذاكرة حادة آلية: يحفظ الطفل كثيرا وبلا فهم، لأن ذاكرته ما زالت نقية بيضاء، فتستغل في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأذكار والأناشيد مع مراعاة أن يكون أسلوب التحفيظ شيقا.
- ٧ - حب التشجيع: الطفل يحب التشجيع كثيرا بنوعيه المادي والمعنوي، فنستغل هذه الخاصية في تعديل بعض السلوكيات المزعجة كالعناد وكثرة الحركة وغيرها.
- ٨ - حب اللعب والمرح: وهذا ليس عيبا فهو وسيلته لاكتساب المهارات وتجميع الخبرات وتنمية الذكاء وأفضل وسيلة للتعلم.
- ٩ - حب التنافس والتناحر: وبتوجيه هذه الخاصية وترشيدها تكون عاملا مهما في التفوق والإبتكار.
- ١٠ - التفكير الخيالي: لا تنزعج عندما تجد الطفل جالسا يفكر في شيء ما، لأن الخيال يغلب على تفكيره، بما يسمى أحلام اليقظة، ولأن عقله لم ينضج بعد.
- ١١ - الميل لاكتساب المهارات: فالطفل قبل ست سنوات يحاول اكتساب بعض مهارات من حوله كأبيه النجار أو اللاعب أو أمه الطباخة أو الخياطة.

- ١٢- النمو اللغوي السريع : فقاموس الطفل اللغوي يزداد باستمرار، ويؤثر في ذلك صحته العامة خاصة التغذية السليمة، وكذلك العلاقات الأسرية والمحتوى الإجتماعي والاقتصادي والمستوى اللغوي للأب والأم
- ١٣- الميل للفك والتركيب : يعتبره البعض نوعا من التخريب ولكنه أمر طبيعي في هذه المرحلة، لذا يؤتى له بالألعاب متخصصة في ذلك مثل القطار، البازل والمكعبات وكذلك الصلصال والورق وغيرها
- ١٤- حدة الانفعالات : يثور الطفل وينفعل بدرجة واحدة للأمور الهامة والتافهة، ومن هذه الانفعالات الخوف والغضب والغيرة.

❖ خصائص نمو الأطفال خلال مرحلة الطفولة المبكرة

١ - النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- الأسنان:

تستمر الأسنان في الظهور، ويكتمل عدد الأسنان المؤقتة وتظل الأسنان اللبنية حتى سن السادسة أو السابعة إلي أن تستبدل بها الأسنان الدائمة، ومع ذلك فأسنان الطفل اللبنية في حاجة إلي الرعاية الطبية حتى لا يصابها التسوس.

- الرأس:

يصل حجم الرأس في نهاية هذه المرحلة إلي مثل حجم رأس الراشد، ومع ذلك فإن الرأس والوجه تظل نسبتهما أكبر بالمقارنة بأجزاء الجسم الأخرى، علي الرغم من أن معدل نمو الرأس يكون أبطأ من المراحل السابقة.

- الجذع:

ينمو الجذع بدرجة متوسطة، ويستمر نمو الجذع بحيث يصبح الطفل أكثر استقامة وأقل استدارة، ويبدأ الطفل في هذه الفترة في التخلص من الدهون التي تراكمت في الفترة السابقة، ويتم ذلك خلال عمليات الهدم والبناء التي تتعرض لها الأنسجة الدهنية.

- الطول:

يصل الطول في نهاية السنة الثالثة إلي حوالي (٩٠) سم، ثم يزداد ببطء نسبي بمعدل (٩ - ٨ - ٧ - ٦) سم خلال السنوات (٣ - ٤ - ٥ - ٦)، ويكون معدل الطول أكبر من معدل الوزن في هذه المرحلة، ويكون الذكور أطول من الإناث

- الوزن:

يزداد وزن الطفل بمعدل كيلو تقريباً في السنة، ويكون معدل الوزن أقل من معدل الطول، ويكون الذكور أثقل من الإناث. ويصل متوسط وزن الطفل في بداية هذه المرحلة إلى (١٢) كيلو جراماً تقريباً للجنسين. وفي نهاية المرحلة يكون متوسط وزن الولد (١٨) كغ ومتوسط وزن البنت (١٧.٥) كغ، ويصل في نهاية هذه المرحلة إلى سبعة أمثال وزنه عند الولادة.

٢ - النمو الفسيولوجي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- المخ:

الجهاز العصبي هو أكثر أجهزة جسم الطفل استمراراً في النمو في هذه المرحلة، فمع بلوغ الطفل سن الثالثة يصل وزن مخه إلى حوالي ٧٥ % من وزن مخ الراشد، ويتقدم نمو لحاء المخ في هذه المرحلة، وهذا الجزء من المخ يتألف من عدد كبير من الألياف العصبية، وهو أكثر أجزاء المخ تطوراً، ويرتبط بالسلوك الإرادي والنشاط العقلي، وهو الذي يساعد الطفل علي التفكير واكتساب المعلومات، ومعني هذا أن النمو العقلي والمعرفي في هذه المرحلة قد يكون وثيق الصلة بنمو لحاء المخ. ويستمر في هذه المرحلة ترسيب الأنسجة الدهنية المحيطة بنهايات الخلايا العصبية بدرجة تجعل التواصل العصبي في المخ أكثر كفاءة.

- التنفس:

يصبح التنفس أكثر عمقاً وأبطأ من ذي قبل.

- القلب:

تكون نبضات القلب بطيئة، وتصبح ثابتة نسبياً، ويزداد ضغط الدم ازدياداً ثابتاً. المعدة: يزداد حجم المعدة، ويستطيع الجهاز الهضمي للطفل هضم الأطعمة الجامدة. النوم: كلما تقدّم الطفل في السن يقل عدد ساعات النوم، حتى تصل إلى (١٠) ساعات تقريباً في الطفولة المتأخرة.

٣ - النمو الحسي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- الإدراك:

لا يستطيع الطفل في بداية هذه المرحلة إدراك العلاقات المكانية للأشياء، ويكون إدراكه للمسافات والأحجام والأوزان والأعداد غير دقيق، ولكن عندما يتقدم الطفل في العمر يستطيع التمييز

بين المثيرات. وفي سن الثالثة يستجيب للمثيرات ككل، وبعد ذلك يبدأ في الاستجابة للأجزاء المنفصلة، وتوجد صعوبة لديه في التمييز بين الشكل والصورة في المرآة.

- إدراك الزمن:

لا يستطيع الطفل إدراك غير الحاضر، ثم يزداد إدراكه ليذكر الغد والمستقبل في سن الثالثة. أما في سن الرابعة فيستطيع إدراك المدلول الزمني للماضي، ويدرك اليوم، ثم الغد، ثم الأمس. وفي سن الخامسة يدرك تسلسل الحوادث، ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع، ويظل الطفل في هذه المرحلة متمركزاً حول ذاته.

- البصر:

يحدث في هذه المرحلة تحسن كبير في قدرة الطفل علي الإبصار والتركيز البصري، ومع بلوغ الطفل سن السادسة لا يكون جهازه البصري قد اكتمل، فهو لا يكتمل إلا مع البلوغ، وهذا يعني أن النمو البصري مازال مستمراً في المراحل التالية حتى يتحقق التركيز البصري الواضح. ويحتاج بعض الأطفال في هذه المرحلة إلي نظارات طبية.

- السمع:

يتطور السمع تطوراً سريعاً، ومع تقدم الطفل في العمر لا تكاد تظهر مشكلات سمعية إلا لدي قليل من الأطفال بنسبة لا تتجاوز ٢ %.

٤ - النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- السلوك الانفعالي:

ينمو السلوك الانفعالي تدريجياً في هذه المرحلة من ردود الأفعال العامة نحو سلوك انفعالي خاص، وتحل الاستجابات الانفعالية اللفظية محل الاستجابات الانفعالية الجسمية، كما تكون الانفعالات شديدة ومبالغاً فيها ومتنوعة ومتناقضة، وتسمى هذه المرحلة باسم "مرحلة عدم التوازن"، وتظهر علامات شدة الانفعالات في صورة حدة المزاج وشدة المخاوف وقوة الغيرة، ويرجع ذلك كله إلي أسباب نفسية أكثر منها فسيولوجية، ذلك أن الطفل يشعر بقدرة غير عادية، وكذلك يثور علي القيود التي يفرضها عليه الوالدان.

- انفعال الحب:

في البداية يتركز حب الطفل علي ذاته؛ حيث يكون هو موضوع الحب من الآخرين ومن نفسه، وحبه لوالديه ما هو إلا استثارة لحبهما له حتى يلبيها له كل رغباته؛ ذلك أن الطفل يشعر بقدرة غير عادية، ويثور علي القيود التي يفرضها عليه الوالدان.

- الخوف:

تزداد مثيرات الخوف في هذه المرحلة لقدرة الطفل علي إدراكها، فيخاف بالتدريج من الحيوانات والظلام والفشل والموت، ويمكن أن تكون هذه المخاوف أكبر عائق في سبيل نموه الصحي السليم.

- الغضب:

تظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي، والأخذ بالثأر أحياناً، ويصاحبها أيضاً العناد والمقاومة والعدوان، وخاصة عند حرمان الطفل من إشباع حاجاته.

- الأحلام المزعجة:

تنتاب الطفل في هذه المرحلة بدرجة أكبر نسبياً من أية مرحلة أخرى ويكون نومه مضطرباً.

- الغيرة:

شعور الطفل بالغيرة عند ميلاد طفل جديد، وذلك بسبب تحول الاهتمام عنه بعد أن كان موضع الاهتمام.

- التعبير الانفعالي:

يجد الطفل تعبيراً عن حياته الانفعالية في مجالات عديدة، مثل: الأحلام، واللعب، مما قد يخفف عنه حدة تلك الانفعالات، كما يعتبر في نفس الوقت وسيلة جيدة للكشف عنها، بل ولعلاجها أيضاً.

٥ - النمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- سرعة النمو:

تعتبر هذه المرحلة من أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً. وهناك علاقة وثيقة بين قدرة الطفل علي الكلام وقدرته علي المشي، فكلما كان الطفل قادراً علي المشي الصحيح؛ تزداد قدرته علي تعلم الكلام واكتساب كثير من الكلمات.

- مظاهر النمو اللغوي:

من مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة: الوضوح، ودقة التعبير، والفهم، وتحسُّن النطق، واختفاء الكلام الطفولي، وازدياد فهم كلام الآخرين، والقدرة علي الإفصاح عن الحاجات والخبرات، والقدرة علي صياغة جمل صحيحة طويلة، وكذلك استخدام الضمائر والأزمنة.

- مراحل النمو اللغوي:

يمر التعبير اللغوي في الطفولة بمرحلتين:

مرحلة الجمل القصيرة : حيث تكون من (٣) إلي (٤) كلمات، وتعبر عن معني، رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الجمل الكاملة : حيث تتكون الجمل من (٤) إلي (٦) كلمات، وتتميز بأنها جُمل مفيدة تامة أكثر تعقيدًا في التعبير.

- القدرة علي التواصل:

علي الرغم من تمكن الطفل من اللغة في هذه المرحلة، فإنه يظل يعاني قصورًا من حيث القدرة علي التواصل مع الآخرين.

٦ - النمو العقلي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- المفاهيم:

في هذه المرحلة تتكون المفاهيم المختلفة عند الطفل، مثل: الزمان والمكان والاتساع والعدد، ويتعرف أيضًا علي الأشكال الهندسية. ومعظم المفاهيم التي يستطيع الطفل إدراكها تكون حسية، أما المفاهيم المجردة فلا يستطيع إدراكها إلا فيما بعد.

- الذكاء:

يزداد نمو الذكاء، ويستطيع الطفل التعميم، ولكن في حدود ضيقة، ويرى "بياجيه" أن الذكاء في هذه المرحلة يكون تصويريًا تستخدم فيه اللغة بوضوح، ويتصل بالمفاهيم والمدرجات الكلية. التعلم: تزداد قدرة الطفل علي التعلم عن طريق الخبرة والمحاولة والخطأ، وعن طريق الممارسة والاستفادة من خبرات الماضي.

- الانتباه:

لا يستطيع الطفل في بداية هذه المرحلة التركيز والانتباه، لكن تزداد بعد ذلك قدرة الانتباه. الخيال: تتميز هذه المرحلة بصفة عامة باللعب الإيهامي أو الخيالي، ويطغي خيال الطفل علي الحقيقة، لذلك فإن أطفال هذه المرحلة يحبون اللعب بالعرائس وتقليد الكبار، والقيام ببعض الأدوار الاجتماعية وتقمص الأدوار.

- التذكر:

يتذكر الطفل العبارات السهلة المفهومة أكثر من تذكره للعبارات الغامضة، كذلك يتذكر الأسماء والأشخاص والأماكن والأشياء.

- التفكير:

ويسمى طور التفكير في هذه المرحلة باسم "طور ما قبل العمليات"، وهو ينقسم إلي قسمين: (أ) فترة ما قبل المفاهيم : وهي من سنتين إلي أربع سنوات. ويظهر في هذه المرحلة خاصية التمرکز حول الذات، بمعنى أنه لا يستطيع أن يتخذ وجهة نظر الآخر في أحكامه أو في إدراكه للأشياء. (ب) فترة التفكير الحدسي : من ٤ - ٧ سنوات وفيها يتحرر الطفل من بعض عيوب المرحلة السابقة، فيعتمد علي الحدس العام الغير واضح التفاصيل، فالطفل في هذه المرحلة يعتمد في تفكيره بشكل أكبر علي حواسه وتخيله أكثر من أي شيء آخر.

٧ - النمو الحركي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- نمو العضلات:

يسيطر الطفل علي العضلات الكبيرة، وبالتدريج يستطيع السيطرة علي عضلاته الصغيرة، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة: كالجري والقفز، والتسلق، وركوب الدراجة، والحركات اليدوية الماهرة: كالرسم والكتابة، ويعتمد نوع المهارات التي يتعلمها الطفل علي مستوي نضجه واستعداداته، وعلي الفرص التي تتاح له لتعلمها والتوجيه الذي يلقاه لإتقانها. ومن الملاحظ أن الأطفال الذين يعيشون في بيئات فقيرة يكتسبون المهارات مبكرًا عن الأطفال الذين يعيشون في بيئات ثرية، وتوجد فروق فردية بين الجنسين في نوع المهارات الحركية وذلك راجع إلي عمليات التمييز الجنسي.

- الكتابة:

يستطيع الطفل في نهاية هذه المرحلة رسم الخطوط الأفقية والرأسية والأشكال البسيطة، كما يستطيع تشكيل بعض الأشكال باستخدام طين الصلصال، ومع التدريب يستطيع الطفل الكتابة والرسم بشكل جيد.

- العوامل المؤثرة في النمو الحركي:

من أهم العوامل التي تؤثر في النمو الحركي في هذه المرحلة حالة الطفل الجسمية، وصحته العامة، وقدرته العقلية، إضافة إلى حالته النفسية، وكذلك العوامل البيئية من حيث الفقر والثراء، وعوامل التنشئة الاجتماعية، وعمليات التمييز الجنسي للذكورة والأنوثة والإمكانيات والفرص المتاحة للتعلم.

العائلات المتسامحة مع الأطفال تساعد في تقديم نموهم الحركي أكثر من العائلات التي تكون أقل تسامحاً، فالتسامح يوفر فرصة أكبر للأطفال كي يتحركوا

٨ - النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة:

- العلاقات الاجتماعية:

تتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة، ومع جماعة الرفاق باتساع عالم الطفل. ويزداد اندماج الطفل في الكثير من الأنشطة وتعلم الجديد من الكلمات والمفاهيم، ويمر بخبرات جديدة تهيئ له الانتقال من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

- نمو السلوك الخلقي:

يكتسب الطفل قيم الوالدين واتجاهاتهما ومعاييرهما السلوكية خلال هذه الفترة، نتيجة لتعرضه لمتغيرات التنشئة الاجتماعية من ثواب وعقاب وتقليد وتوحد، وغيرها من الأساليب.

- الصداقة:

يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين، ويلعب معهم، ويستطيع أن يحادثهم. ونجاحه في العلاقات الاجتماعية خارج المنزل يتوقف على نوع الخبرات التي يتلقاها في تربيته على أيدي والديه.

- التعاون:

يظهر (الفريق) في حياة الطفل، وفيه يصبح الطفل واعياً بوجود الآخرين

- الزعامة:

الزعامة عند الطفل في هذه المرحلة وقتية، لا تكاد تظهر عنده حتى تختفي، و عندما يصبح الطفل علي أعتاب دخول المدرسة تكون معالم شخصيته قد تميزت بخصائصها وسماتها، فنجد أن بعض الأطفال يتسمون بالزعامة والقيادة والبعض الآخر يحب الظهور، ومنهم من يفضل الانطواء.

- المكانة الاجتماعية:

تعتبر هذه الفترة هي السنوات الحرجة في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل، ويتوقف السلوك الاجتماعي كمًا وكيفًا علي خبرات الطفل والظروف البيئية التي يتعرض لها وعلاقته بها، ويشمل ذلك سلوك القيادة، والسيطرة والتبعية والمسايرة الاجتماعية.

- سلوك الطفل:

يبدأ الطفل في تعلم السلوك الخلقي، ويظهر لديه أيضًا سلوك العناد وعدم الطاعة، فيجذب الانتباه إليه، وتوجد فروق فردية بين الجنسين في السلوك، فالأولاد يميلون إلي التخريب، بينما تميل البنات إلي العناد، وتظهر مشكلات السلوك في التبول اللاإرادي والتخريب، ونوبات الغضب، والعصبية.

- المنافسة:

يميل الطفل إلي المنافسة التي تظهر لديه في الثالثة، وتبلغ ذروتها في الخامسة.

- العناد:

يكون العناد في ذروته حتى العام الرابع، ويتضح ذلك في الثورة علي النظام الأسري، وعلي سلطة الكبار، وعصيان أوامرهم، وإذا كان نظام التربية تسلطيًا عقابيًا فإنه يؤدي بالطفل إلي تنمية العصيان والتمرد، وكذلك القيام بالسلوك العدواني ولانسحابي.

- الاستقلال:

يميل الطفل نحو الاستقلال في بعض الأمور، مثل: تناول الطعام، واللبس، إلا أنه ما زال يعتمد إلي حد كبير علي الآخرين، والاستقلال لا يتحقق لجميع الأطفال حيث توجد فروق فردية وسمات شخصية مختلفة.

الطفل الذي يهتم بأقرانه ويقضي وقتاً أطول معهم ويقبل أن يعطي ويأخذ هو طفل ذو كفاءة اجتماعية

❖ أهم مطالب النمو في مرحلة الطفولة المبكرة :

- ١- المحافظة على الحياة
- ٢- تعلم المشي
- ٣- تعلم استخدام العضلات الصغيرة.
- ٤- تعلم الاكل.
- ٥- تعلم ضبط الاخراج وعاداته.
- ٦- تعلم الفروق بين الجنسين.
- ٧- تعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب ، وألوان النشاط العادية.
- ٨- تعلم المهارات الاساسية في القراءة والكتابة والحساب.
- ٩- تعلم قواعد الامن والسلامة.
- ١٠- تعلم المشاركة في المسؤولية.
- ١١- تعلم ممارسة الاستقلال الشخصي.
- ١٢- تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعي.
- ١٣- تعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس.
- ١٤- نمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات

❖ الاتجاهات الوالدية والممارسات الوالدية ودورها في بناء شخصية الطفل

فيما يختص بالاتجاهات التي يتبناها الوالدان والممارسات والاساليب التي يقومان بها لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي للأطفال، وهي تلك الاتجاهات والأساليب والممارسات التي تتعلق بالمعاملة الوالدية للأطفال على وجه العموم وتلك التي ترتبط بضبط السلوك، Procedures Disciplinary بصفة خاصة وغرس القيم والعادات والاتجاهات السائدة في المجتمع لدى الأطفال، فيمكن تحديدها على النحو التالي :

بالنسبة للممارسات التي يقوم بها الوالدان خلال المراحل المبكرة من عمر الطفل وهي الممارسات التي تهمنا في هذه الدراسة والتي يطلق عليها، أساليب التنشئة المبكرة للطفل،

Practices Rearing Child فقد قام علماء النفس بتصنيفها إلى ثلاثة تصنيفات أو أنواع أساسية لكل منها بُعدان على النحو التالي :

١- الحب مقابل العداء ويتميز البعدان في هذا النوع من المعاملة بالتقبل والاستحسان واستخدام المكافأة والثناء والتفاهم في مقابل العقاب البدني والزجر والنقد والتهديد وكراهية الطفل.

٢- التسلط والتحكم مقابل التسامح ويتميز باستخدام أساليب قاسية تقيد حرية الطفل وتكبله ولا تتقبل أخطائه وتعاقب عليها في مقابل السماح بقدر مناسب من الحرية واتخاذ القرار من جانب الطفل والتسامح بقدر معقول فيما يقوم به الطفل من أخطاء.

٣- العلاقة الهادئة في مقابل القلق الانفعالي ويتميز بعدا هذا الاتجاه عن طريق التدليل والحماية الزائدة والقلق المبالغ فيه في مقابل النظرة الهادئة الموضوعية لنمو الطفل.

ومن الجدير بالملاحظة أنه بسبب أهمية النوع الأول من الممارسات الوالدية وخطورته على التوافق النفسي والصحة النفسية للطفل، قام رونر Rohner في الثمانينيات بتطوير نظرية حديثة في التنشئة الاجتماعية على أساس بعدي القبول والرفض الوالديين أطلق عليها اسم : "نظرية القبول والرفض الوالدي" (PART) Theory Rejection and Acceptance Parental.

وتحاول هذه النظرية تحديد العوامل المرتبطة بالقبول والرفض الوالدي وتفسير هذه الظاهرة والتنبؤ ببعض مستتبعاتها وبصفة خاصة تلك الخصائص والسمات التي يمكن أن تترتب على القبول والرفض الوالدي.

وقد أثارت هذه النظرية عددا كبيرا من الدراسات والبحوث الهامة التي حاولت الكشف عما يمكن أن يترتب على الرفض الوالدي من مشكلات سلوكية واضطرابات انفعالية ومن أمراض نفسية وانحرافات.

ومن أهم ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسات أن شعور الأطفال برفض والديهما أو احدهما يؤدي إلى العديد من المشكلات من أهمها كافة أشكال الاضطرابات السلوكية وكثير من الأمراض النفسية. كما يمكن أن يؤدي هذا الرفض للانحرافات السلوكية والسلوك المضاد للمجتمع والسيكوباتية. وأخيراً بينت بعض الدراسات أن هذا الرفض يؤدي لإصابة الأبناء بالاكتئاب الذي قد يؤدي بهم إلى الإدمان

أما بخصوص الممارسات التي يقوم بها الوالدان لضبط سلوك الطفل خلال المراحل اللاحقة ومدى إتصافها بالسواء أو عدم السواء، فقد قسمها علماء النفس إلى نوعين عريضين على متصل واحد يقع عند أحد حديه الأساليب السوية وعلى حده الآخر الأساليب غير السوية.

ويندرج تحت الأساليب السوية في التنشئة استخدام الأساليب التربوية والنفسية الصحيحة السوية مثل الإثابة والمدح والتفاهم والتشجيع وغيرها، واستخدامها بطريقة تكشف عن حب الطفل والاهتمام به. أما الأساليب غير السوية مثل العقاب البدني والزجر والذم والتهديد فهي تكشف عن إحباط الوالدين بسبب سلوك الطفل.

ومن أهم أساليب المعاملة الوالدية التي وجدت سائدة في المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع المصري على وجه الخصوص، الأساليب التالية :

١ - الأساليب الوالدية السوية.

٢ - الأساليب الوالدية غير السوية ومن أهمها :

* التسلط.

* الحماية الزائدة.

* الإهمال.

* التدليل.

* القسوة.

* إثارة الألم النفسي.

* التذبذب.

* التفرقة

وقد حاولت دراسات وبحوث عربية عديدة الربط بين أساليب المعاملة الوالدية السابق تحديدها، سواء الأساليب السوية أم غير السوية، وما يتصف به الأطفال والمراهقون والشباب من سمات، وكذلك مع ظهور الاضطرابات السلوكية والأمراض النفسية والانحرافات السلوكية بمختلف أنواعها بما فيها الإدمان.

وعلى الرغم من الصعوبات والمشكلات المنهجية التي تواجه الدراسات التي تحاول الربط بين أساليب المعاملة الوالدية وسمات شخصية الأبناء - وهي صعوبات ترجع دون شك إلى العديد

من الأحداث التي تقع خلال مراحل النمو وكذلك إلى العديد من العوامل التي تتداخل - فإن استعراض نتائج جميع الدراسات التي أجريت يمكن من التوصل للاستنتاجات العامة التالية :
بينت نتائج الدراسات المبكرة أن الاتجاهات والممارسات الوالدية السوية ترتبط بالسمات التالية عند الأبناء :

* انخفاض العدوانية.

* انخفاض الاعتمادية غير المرغوب فيها.

* زيادة الميل الاجتماعية.

* ارتفاع مستوى نمو الضمير والأحكام الخلقية.

* الشعور بالذنب عند البعد عن المعايير المحددة للسلوك والانحراف عنها.

وقد ارتبطت الاتجاهات الوالدية غير السوية بالجانب السلبي لهذه السمات أو بعكسها. وأشارت نتائج الغالبية العظمى من الدراسات العربية إلى ارتباط أساليب المعاملة الوالدية غير السوية (التسلط أو الحماية الزائدة أو الإهمال أو التدليل أو القسوة أو إثارة الألم النفسي أو التذبذب أو التفرقة) بالاضطرابات السلوكية بمختلف أنواعها. فقد ارتبطت بعض هذه الأساليب بالقلق (شنوده حسب الله بشاي، ١٩٨٣) وبالعصابية (مصطفى أحمد تركي، ١٩٧٤)، وبالمخاوف (ممدوحة سلامة، ١٩٨٧)، كما ارتبطت بعض هذه الأساليب ببعض الأمراض النفسية (دراسة سعيد أبو الخير، ١٩٨٩).

بالإضافة إلى ذلك ارتبطت الاتجاهات والممارسات الوالدية غير السوية بالانحرافات السلوكية، جناح الأحداث في دراسة (الصيرفي والغامدي والصيد، ١٩٨٨) وأخيراً ارتبطت هذه الممارسات بالإدمان في دراسة (زيور، ١٩٦٠) و (Soueif، ١٩٧٥) وغيرها.

❖ أهم المشكلات السلوكية والنفسية التي يتعرض لها ويعاني منها أطفال مرحلة الطفولة المبكرة وسبل مواجهتها والتغلب عليها

لقد بذلت جهود كبيرة ومتواصلة في مختلف الدراسات التي أجريت حول مرحلة الطفولة المبكرة سواء على المستوى الدولي أو العربي للتعرف على أهم المشكلات السلوكية والنفسية وتحديد أبرز الاضطرابات الانفعالية التي يتعرض لها الأطفال خلال هذه المرحلة

الهامة والخطيرة. وكان من الضروري إجراء كم معقول من الدراسات الإمبريقية العملية على المستوى العربي للتعرف على أهم تلك المشكلات والاضطرابات التي يعاني منها الأطفال العرب في هذه المرحلة وذلك لما يميز بنيان الأسرة العربية والاتجاهات والممارسات الوالدية وأساليب التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي لدينا من خصوصية ونفرد واختلاف - إلى حد ما - عما يمارس في المجتمعات والحضارات والثقافات الأخرى. ولعل أهم المصادر المرجعية الهامة التي تم إعدادها نتيجة لجميع هذه الدراسات والتي احتوت على أبرز المشكلات النفسية والسلوكية والاضطرابات التي يعاني منها الأطفال المصريون بشكل خاص، المصدر المرجعي الهام الذي أعده كل من عماد الدين إسماعيل وحسين كامل بهاء الدين والذي أطلق عليه : "دليل الوالدين إلى تنمية الطفل"، ١٩٨٩ ومن أهم المشكلات السلوكية التي حصرها هذا الدليل من واقع الدراسات والبحوث التي أجريت حتى إصداره المشكلات التالية :

- * مشكلات ضبط الإخراج، التأخر أو الفشل فيه.
- * مشكلات مص الإصبع.
- * العبث بالأعضاء التناسلية.
- * نوبات الغضب.
- * العناد وعدم الطاعة.
- * الغيرة.
- * القلق.
- * النشاط الزائد أو فرط النشاط.
- * العدوان.
- * الانطواء والمشاكسة.
- * مشكلات تتعلق بالطعام مثل رفض الطعام أو صعوبة تناوله أو إرجاعه أو المعاناة من الإمساك.
- * الخوف والكوابيس (الأحلام المزعجة) واضطرابات النوم.
- * التبول اللاإرادي.
- * الكذب.

* السرقة.

* عدم تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

❖ أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها والالتزام بها عند التوجه لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة

لعل أهم الأسس والضوابط والاعتبارات السيكولوجية والتربوية اللازم مراعاتها والالتزام بها عند التوجه لأطفال هذه المرحلة والتي وجدت الباحثة ضرورة عرضها هنا ما يلي :

١- ضرورة الحرص على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق دافئ وآمن بين الطفل ومن يريعه :
نظراً لأن الأطفال (وبشكل خاص الصغار منهم) يتعلمون أفضل وأبقى أنواع التعلم عن طريق النموذج كما أنهم يقلدون في المعتاد البالغ الذي يحبونه. والمعلمة في هذه المرحلة هي بديل الأم، لذلك يكون من الضروري أن تحرص المعلمة على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق وآمن ودافئ مع الأطفال وأن تقدم لهم القدوة التي يقلدونها ويفعلون ما تطلبه منهم عن حب لا عن خوف.

٢ - ضرورة مراعاة مرحلة النمو التي بلغها ويعمل عندها الطفل سواء النمو الجسدي أو اللغوي أو العقلي أو الاجتماعي أو الانفعالي :
فمن المعروف أن النمو النفسي للطفل في مختلف جوانبه يمر بمراحل محددة متميزة لكل منها خصائصها كما أن لكل منها مشكلاتها ومحدداتها وصعوباتها. نتيجة لذلك يكون من الضروري على الأم والمعلمة أن تعرف هذه الخصائص وتراعيها وألا تطالب الطفل بما يفوق قدراته.

٣ - أهمية معرفة ومراعاة الفروق الفردية الكبيرة بين الأطفال عند نفس المراحل والأعمار :
على الرغم من أن للأطفال في كل مرحلة خصائص عامة فإن هناك فروقاً فردية كبيرة بين الأطفال عند نفس الأعمار والمراحل وهي فروق ترجع لاختلاف معدل النمو أو الذكاء أو النوع أو

غيرها من المتغيرات. ويجب على المعلمة والأم أن تعي، وتراعي وجود هذه الفروق وألا تحكم على الطفل بمعايير الآخرين أو تتوقع منه ما لا يستطيعه. ومن أهم الجوانب اللازم مراعاتها بشأن الفروق الفردية بين الأطفال ما أكد عليه هيوارد جاردنر، Gardner قرب بداية التسعينيات في القرن الماضي في نظريته الهامة حول تعدد الذكاءات من أن هناك ما لا يقل عن اثني عشر نوعاً من الذكاء لا ذكاء واحداً وأن كل طفل يمكن أن يكون لديه بعض هذه الذكاءات. ويلزم على الأسرة والمعلمين أن يسعوا لمعرفة جوانب التميز في كل طفل ورعايتها والبناء عليها لتحقيق أقصى استفادة ممكنة له فيما يقدم له من رعاية وتعليم وتنقيف وتنمية.

٤ - ضرورة الحرص على إمتاع الطفل وإسعاده وتعليمه كلما أمكن عن طريق اللعب :

من الضروري الحرص عند إعداد جميع المواد والأنشطة وتقديمها للأطفال عند هذه الأعمار والعمل على إمتاعهم وإسعادهم وإدخال البهجة على قلوبهم وذلك لأن أفضل السبل والطرق لتعليم الأطفال خاصة الصغار منهم هو تعليمهم عن طريق اللعب والاستمتاع. واللعب هو الاستراتيجية الأولى والأكثر فعالية لتعليم الأطفال في سن ما قبل المدرسة وبالسنوات الأولى من المرحلة الابتدائية. وإذا استطعنا إمتاع الطفل وإسعاده وإتاحة الفرصة له للعب والمرح فإننا نستطيع تعليمه كل ما نرغب من معلومات ومفاهيم وقيم واتجاهات وسلوكيات. لكن اللعب المقصود هنا هو اللعب الموجه المخطط وليس مجرد الفوضى، حيث يكون هناك هدف محدد نسعى لتحقيقه وننظم الموقف التعليمي من ألعاب وأنشطة عن قصد والأطفال يتعلمون وهم يلعبون ويستمتعون ويتعلمون في سهولة ويسر، هذا بالإضافة بطبيعة الحال لتمكين الأطفال من اللعب الحر واللعب بهدف البهجة والمتعة والاستمتاع والترفيه والذي قد يكون هدفاً في حد ذاته ومطلباً ضرورياً للأطفال هذه المرحلة.

٥ - أهمية استثارة حواس الطفل وممارسته لأكبر قدر ممكن من النشاط لتحقيق نموه وتنميته :

من المتفق عليه أن ذكاء الطفل وعقله وتفكيره يبنى خلال السنوات الأولى من عمره عن طريق قيامه بالخبرات الحسية - الحركية، أي عن طريق استثارة حواسه والقيام بالنشاط الحركي الفعلي والتجريب النشط. نتيجة لذلك يلزم الحرص على استثارة جميع حواس الطفل كما يلزم أن

يقوم الطفل بأكبر قدر ممكن من النشاط والعمل والتجريب على الأشياء ليبني ذكاؤه وينمو تفكيره. فأصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل الصغير من أنشطة حسية - حركية . نتيجة لذلك تركز جميع البرامج التنموية الحديثة التي تعد وتقدم للأطفال وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة على ممارستهم للخبرات والأنشطة، وهي استراتيجية تربوية حديثة يطلق عليها استراتيجية "الأيدي على النشاط والأيدي على الخبرات، Activity on Hands، on Hands Experience".

٦- ضرورة الحرص الشديد على تقديم كافة أشكال الرعاية والتربية والتنمية للأطفال مبكراً ما أمكن في عمرهم لتحقيق أقصى استفادة ممكنة لهم :

فقد بينت كل من دراسات النمو النفسي للأطفال والدراسات في مجال علم النفس الفسيولوجي ونمو المخ والجهاز العصبي، كما سيتضح فيما بعد أن الطفل الإنساني يولد ولديه العديد من نوافذ الفرص وأن استفادته من الرعاية والتنمية والاستثارة تكون عند حدها الأقصى خلال مرحلة ما قبل المدرسة، نظراً لأن قسماً كبيراً من نمو المخ الإنساني وبناء الجهاز العصبي وبالتالي الذكاء والتفكير واللغة يتم خلال هذه المرحلة. نتيجة لذلك يتحتم على الأسرة والمدرسة السعي بكافة السبل لبدء تنمية الأطفال مبكراً.

٧- ضرورة الحرص على أن يكون للطفل دور فعال وأن يشارك فيما يقدم له من مواد وألا يقتصر دوره فيما يقدم له من مواد على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود :

نظراً لأن جميع نظريات النمو المعرفي العقلي للطفل قد أكدت على أن أصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل من أنشطة حسية - حركية خلال المرحلة المبكرة من عمره، فقد أصبح من الضروري عند إعداد كافة المواد للطفل والتوجه له بشكل عام استثارة حواسه المختلفة من جهة وجعله يمارس مختلف الأنشطة الحركية لتحقيق النمو والتنمية العقلية. نتيجة لذلك لا يجب بحال أن يقتصر دور الطفل على دور المتلقي السلبي إلا في أضيق الحدود، أي أن جميع ما يقدم للطفل من مواد يجب أن تشكل مثيرات تدفع الطفل للقيام بالاستكشاف والنشاط الحر والتجريب النشط لتحقيق تنميته معرفياً وعقلياً.

٨- ضرورة أن تساعد المواد التي تعد وتقدم للأطفال على الاستفادة من حب الاستطلاع الفطري الطبيعي لدى الأطفال واستثارتته :

من المعروف أن الأطفال لديهم حب استطلاع واستكشاف فطري بل إن الحاجة للاستطلاع والمعرفة والفهم واستكشاف المجهول من بين أهم الحاجات النفسية لهم. لذلك يكون من الضروري عند التوجه للأطفال وإعداد المواد لهم أن تساعد هذه المواد على الاستفادة من حب الاستطلاع لديهم وتشجيعه بأكبر درجة ممكنة لتدفعهم لاستكشاف البيئة من حولهم وتعلمهم وتنميتهم عن طريق الاكتشاف، Discovery والاستطلاع الحر النشط.

٩- ضرورة الحرص على تحقيق التنمية المتكاملة الشاملة للطفل في كافة جوانبه :

يلزم الانتباه إلى أن الطفل كائن متكامل وأن هناك علاقة تفاعل وارتباط بين مختلف جوانبه بحيث أنه من غير المجدي التركيز على تنمية جانب واحد للطفل مهما كانت أهميته دون باقي الجوانب. والملاحظ أن البرامج والأنشطة والمواد التربوية التي أعدت حديثاً تسعى لتحقيق التنمية المتكاملة الشاملة للطفل في مختلف جوانبه. ويحرص معدو هذه المواد على أن تمكن من تنمية الأطفال بدنياً ولغوياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً وهكذا.

١٠- ضرورة الحرص على تعليم الأطفال مختلف الموضوعات والمواد والمفاهيم في مواقف حياتية طبيعية وعن طريق الخبرة المباشرة المعيشة :

من المبادئ الهامة التي تركز عليها البرامج التربوية الحديثة التي تعد وتقدم بشكل خاص للأطفال الصغار التأكيد على أن يتم تعليم الأطفال لمختلف المواد والأنشطة والمفاهيم والعمليات في مواقف حياتية طبيعية بحيث يكون تعلمهم لهذه الأشياء تعلماً وظيفياً خبيراً، Experiencial Learning.

وتركز البرامج التربوية الحديثة على ضرورة ممارسة الأطفال لكثير من الأنشطة التي تساعد على تنميتهم في مواقف حياتية وضمن الروتين اليومي لهم بالروضة وتقدم هذه البرامج النماذج والأمثلة العديدة للأنشطة التي تقع بصورة طبيعية ويمر بها الأطفال ويمكن للمعلمة الماهرة أن تلفت أنظارهم لها وتجعلهم يكررونها دون الحاجة لأدوات خاصة، وهذه الأساليب يمكن أن تكسبهم

أصعب المفاهيم العقلية. وهناك نموذج هام لهذه البرامج الخبرية التي تمت ترجمتها إلى اللغة العربية وتدرس في كتاب أعد لمعلمات رياض الأطفال "كتاب الأنشطة العملية لتعليم المفاهيم".

١١- ضرورة الحرص على الجوانب الاجتماعية للتعلم والأنشطة الاجتماعية :

أكدت مختلف التوجهات والأطر النظرية الحديثة على أن التعلم الاجتماعي والتعاوني من أفضل وأبقى أنواع التعلم. نتيجة لذلك تؤكد مختلف المصادر التربوية على ضرورة الحرص بكافة السبل والطرق على تقديم الأنشطة الجماعية وتشجيع الأطفال على العمل في مجموعات صغيرة. كما تؤكد هذه المصادر والمراجع كذلك على ضرورة وأهمية مشاركة البالغ (الأم أو المعلمة) للأطفال في جميع هذه الأنشطة وذلك لتنظيم استفادة الأطفال القصوى من المواقف الاجتماعية ومما يقدم لهم من خبرات حتى نقدم لهم النموذج الجيد للتعلم الاجتماعي والوسيط الحضاري اللازم للأخذ بأيديهم وتمييزهم.

١٢- ضرورة الحرص الشديد على أن يستخدم الأطفال الصغار أجسامهم في العمل على الأشياء المحيطة بهم :

ويرجع السبب في هذا التأكيد لما هو معروف من أن الأطفال عند هذه المراحل يستفيدون بصورة أفضل من الأشياء والخبرات التي يخبرونها ويمارسونها مادياً وعملياً، كما أنه من المعروف أن كافة الأنشطة الحركية تساعد على التنمية العقلية وتعتبر مطلباً أساسياً لها.

١٣- كما يلزم كذلك الاعتماد على أنسب وأهم أنواع الأنشطة التي تساعد على تنمية الأطفال عند هذه الأعمار. ومن أهم هذه الأنشطة ما يلي :

* الأنشطة العملية الفعلية التي تمارس داخل الفصل ويمارسها الأطفال أنفسهم، on - Hands Activities - on - Hands Experiences ..

* الأنشطة التي تحقق تكامل مختلف المواد الدراسية وتلك التي تساعد على إشراك الأسرة والمجتمع المحلي.

* الأنشطة التي تطبق خارج الفصل الدراسي وفي الأماكن الطبيعية.

* كتابة التقارير حول ما يقوم به الأطفال من أنشطة ومهام.

* كتابة المقالات في الصحف المدرسية.

* استخدام التكنولوجيا بمختلف أشكالها : الكمبيوتر - الإنترنت - أقراص Rom-CD - برامج الفيديو - الألعاب التعليمية - الإنسان الآلي (الروبوت).

* أدب الأطفال وقصص التراث واللعب سواء اللعب الاستكشافي أو باستخدام مختلف أنواع اللعب والفنون بمختلف أشكالها من رسم وموسيقى ورواية وقصة ومسرح وعرائس.

١٤- ضرورة الحرص على إشراك الوالدين بقدر الممكن في كافة الجهود التي تبذل لتعليم الأطفال الصغار وتنميتهم :

دللت جميع الخبرات وأكدت مختلف الدراسات أن كافة الجهود التي تبذل والبرامج التربوية التي تطبق لا تكون فعالة وناجحة وتأتي بثمارها دون إشراك الأسرة فيها ودون أن تدعم جهودها الجهود التي تقوم بها المدرسة. نتيجة لذلك يلزم السعي قدر الممكن وبذل كافة الجهود واستغلال مختلف المناسبات لجذب الوالدين وإشراكهم مع الروضة في كل ما يقدم للأطفال. ومهما كانت الصعوبات التي تواجهها خاصة على ضوء انشغال الأسرة وتقلص دورها وانتشار الأمية فإن الفائدة التي تعود من جذب الأسرة تستحق السعي لتحقيقها.

١٥- أهمية الاعتقاد بإمكانية تنمية الأطفال في مختلف جوانبهم والإسراع من معدل نموهم :
نتيجة للانقلاب الهائل الذي وقع في البرامج التربوية والتنموية فقد أصبح جميع المربين يؤمنون بأنه بالإمكان دائماً تسريع معدل نمو الأطفال وتحقيق تنميتهم وأن كل طفل يمكن أن يكون أفضل إذا قدمت له الرعاية والعناية الصحيحة وفي الوقت الملائم، حتى أشد حالات التخلف العقلي يمكن تنميتها والتخفيف من درجتها إذا تم اكتشافها مبكراً. وتم التدخل الصحيح بشأنها.

❖ المراجع

- ١- فن تربية الاولاد في الاسلام الجزء ١ ، محمد سعيد مرسي .
- ٢- دراسة بعنوان " خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة واثرها على شخصية الطفل " ، أ.د / ليلي كرم الدين .
- ٣- مقال بعنوان " الطفولة تعريفات وخصائص " ، د/ موسى نجيب موسى معوض .